

# دور النفط في إزدياد أهمية البحر الأحمر

أ.مشارك-كلية العلوم السياسية والدراسات  
الاستراتيجية - جامعة الزعيم الأزهرى

د. أميرة علي أحمد همت

## المستخلص:

إكتسب البحر اهمية إقتصادية وسياسية وعسكرية واستراتيجية منذ اقدم لعصور بفضل موقعة الجغرافي المتوسط لثلاث قارات (أفريقيا وآسيا وأوروبا) والرابط بين أهم الممرات المائية في العالم ، تكمن اهمية البحر الاحمر في كونه يعتبر نظاما فرعيا من إقليم الشرق الأوسط الملتهب دوما فضلا عن ان القرن الافريقي الذي يعتبر مركز أمن القارة الافريقية ، وزادت هذه الاهمية بعد اكتشاف نفط الخليج العربي ، وهو ما تتناوله هذه الدراسة التي تهدف لتوضيح الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر وتأثير النفط على تلك الاهمية تقوم الدراسة على فرضية اساسية وهي ان للنفط دور محوري في ازياد الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر وتستخدم الدراسة المنهج التاريخي لسرد الحقائق التاريخية والوصفي التحليلي لتحليل المعلومات في القضية موضوع البحث ،وتستعين في ذلك بعدد من المصادر الاولية والثانوية الى جانب الشبكة العنكبوتية للمعلومات ، وتتناول الدراسة القضية في عدد من المحاور يتناول المحور الاول اهمية البحر الاحمر من حيث الموقع والاهمية الجيوبولتيكية للبحر ،ويتناول المحور الثاني ظهور نفط الخليج وعلاقة النفط بالسياسة الدولية، لياتي المحور الثالث شارحا دور النفط في إزدياد اهمية البحر الاحمر استراتيجيا ، وبعدها تخلص الدراسة لخاتمة تتضمن عدد من النتائج التي تجيب على اسئلة البحث وتثبت فرضيته التي بنى عليها الدراسة ، وعدد من التوصيات التي قد تكون من الاهمية بمكان في موضوع البحث.

## Abstract:

The Red sea acquired economic ,political ,military and strategy importance since ancient time ,thanks to it is geographical location in the middle of three continents(Asia ,Africa ,Europe).The link between the most important waterways in the world lies in the importance of the Red Sea in the fact that it is system is considered as a branch of the inflamed Middle East and is considered as the African security center that increased the strategic importance of the Red Sea after the discovery of the Arabian oil gulf, which served this study aimes to clarify the strategic importance of the Red Sea. The effect of oil on this importance stands on the study on the premise Key is that people play a pivotal role in the increased.

## مقدمه:

يعتبر البحر الأحمر واحدا من أهم طرق الملاحة الرئيسية في العالم إذ لعب العامل الجغرافي دورا مهما في جعله يربط بين قارات ثلاث هي أفريقيا وآسيا و أوروبا، وتمثل قناة السويس في شماله شريانا ملاحيا له أهمية إستراتيجية ودولية مهمة، شكلت هذه الأهمية من البحر الأحمر نقطة تنافس دولي وجعلت البحر حاضرا في مجرى العلاقات الدولية ومستقبل العالم اجمع، هذه الأهمية التاريخية ظلت تكبر وتنمو بتطور الحضارات الانسانية، وفي العصر الحديث اصبح البحر الأحمر محور إهتمام لاغلب الدول سواء الدول العظمى الرامية لتحقيق مكاسب ومصالح سياسية وعسكرية واستراتيجية من موقعة أو الدول المبح أورة والمطللة عليه. وأغلب الدول المطللة على سواحل هذا البحر عربية. باستثناء إسرائيل وإريتريا وهي دول عربية ذات ثقل سياسي وتاريخي ومؤثر في السياسة والعلاقات الدولية، مصر، السعودية، الأردن، السودان، اليمن، جيبوتي والصومال. وتبلغ نسبة مجموع هذه السواحل 90% من إجمالي سواحل البحر الأحمر.

## الأهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر :

## موقع البحر الأحمر:

يتمتع البحر الأحمر بموقع جغرافي واستراتيجي أكسبه أهمية إستراتيجية جعلت منه اهم الممرات المائية في العالم من الناحية الاقتصادية والعسكرية والامنية بعد ان كان يعتبر بحيرة عربية إسلامية في التاريخ الاسلامي، وترجع نشأة البحر الأحمر إلى حوالي 40 مليون سنة وهو جزء من الاخدود الافريقي العظيم الذي تكون في الحقبه الاسينية في الزمن الجيولوجي الثالث، وتميزت تلك الفترة بكثرة الانفجارات البركانية واتساع الحركات اللاتوائية ونشوء ظاهرة الانكسارات في القشرة الارضية وأدت لبروز سلاسل جبلية وهضاب مرتفعة، ووديان، ومنخفضات كان منها منخفض البحر الأحمر<sup>(1)</sup>.

ظل البحر الأحمر عاملا فعلا يربط البلاد المحيطة به ببعضها البعض وبغيرها من الدول عبر القنوات والممرات المائية في جزئه، وتسمية البحر الأحمر قد تكون اشتقت من التغيرات اللونية في مياهه اذ تميل لون مياهه للاحمر نتيجة لعمليات التمثيل الضوئي النشطة بفضل المادة المكونه لانسجة الطحالب العائمه على سطحه باعداد كبيرة وقد اتخذ عدة اسماء عبرالتاريخ كبحر الحجاز وبحر القلزم نسبتا لمدينة القلزم على طرفه الشمالي<sup>(2)</sup>، توجد بالبحر الأحمر اكثر من 120 جزيرة معظمها غير مأهولة وبركانية التكوين واهم جزره دهلك، وجزر كمران، وحانيش كبير وحانيش صغير، ونو قار وعيون على الشاطي اليمني .

## الموقع الجيوبولتيكي:

يتمتع البحر الأحمر بطول يقدر 1900 كيلومتر وأقصى عرض له 204 كيلومتر واقل عرض 19 كيلومتر عند باب المنذب، ومتوسط العمق 419 مترا أما امتداد الطول الساحلي على الجانبين فهو حوالي 4910,4 كيلومترات مقسمة بين دوله المتشاطئه على النحو التالي السعودية 1890 كيلومتر، حوالي 33,9 %، مصر 1425 كيلومترا (25,5%) إثيوبيا 1012 كيلومترا (18,16%) السودان 717 كيلومترا (12,8%) اليمن 442 كيلومترا (8,11%) جيبوتي 40 كيلومترا (7%) الاردن 17 كيلومترا (0,5%) اسرائيل 11,2 كيلومترا (0,2%) ومساحة سطحه 437 الف كيلومتر مربع(3). تتفرع من البحر ذراعان في الطرف الشمالي تفصل بينهما جزيرة سيناء ويكونان خليجين هما خليج السويس من الشمال الغربي بطول حوالي 290 كلم وعرض 32 كلم، أما

الذراع الآخر والذي يمتد نحو الشمال الشرقي مكوناً خليج العقبة بطول حوالي 160 كلم وعرض بين 11-22 كلم. تكمن الأهمية الجيوبولتيكية للبحر الأحمر من مكونات وموارد الدول المتشاطئة لمياهه.

### الأهمية الإستراتيجية :

لم تكن أهمية البحر الأحمر في العصور القديمة والوسطى أقل من أهميته في العصر الحديث، فقد كان البحر يمثل طريقاً مهماً للتجارة العالمية في تلك العصور، ومن زمن قديم ونتيجة لأهميته التجارية وقع البحر الأحمر تحت تأثير الصراع بين القوى العظمى، ادركت القوى الدولية الأهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر خلال القرن السادس عشر وما بعده حتى مطلع القرن العشرين، مما دفع تلك القوى إلى تطوير أساطيلها البحرية والعسكرية والتجارية والاستيلاء على الموانئ والمدن الساحلية لا سيما ذات الأهمية الإستراتيجية ولا زالت منطقة البحر الأحمر تشهد صراعات وتنافس بغرض السيطرة عليها وعلى مواردها خاصة بعد افتتاح قناة السويس في عام 1861م واكتشاف البترول في منطقة الخليج<sup>(4)</sup> هذا فضلاً عن أهمية منطقة الشرق الأوسط المضطربه دوما والتي يعتبر البحر الأحمر شريانها الرئيسي. ولا تتوقف أهمية البحر الأحمر الإستراتيجية على كونه ممراً ملاحياً مهماً فقط وإنما يضاف إلى ذلك كونه معبراً رئيسياً لتصدير نفط الخليج إلى الأسواق العالمية، كما أنه المنفذ البحري الجنوبي لإسرائيل والرابط الأساسي بين التجارة الرابغة في الوصول إلى ما بين البحر المتوسط والمحيط الهندي وبحر العرب. لذا فمكانته كبيرة في مجال الجغرافيا السياسية والجغرافية الإستراتيجية.

يتميز البحر الأحمر بين الممرات المائية في العالم بموقعه المميز عند نقطة التقاء ثلاث قارات (آسيا، افريقيا أوروبا) ويعتبر شريان رئيسي لحركة النقل في العالم حيث يربط بين البحار المتصلة بالمحيط الهندي عن طريق باب المندب والمتصلة بالبحر الأبيض المتوسط بقناة السويس<sup>(5)</sup> ويعتبر خليج العقبة المنفذ الوحيد لإسرائيل نحو افريقيا وآسيا ويوجد في هذا البحر العديد من الجزر إلى جانب الخلجان ذات الأهمية الإستراتيجية، تطل عليه عشرة دول تتنافس الدول العظمى على السيطرة عليها لما تحمله الأراضي التي تقوم عليها تلك الدول في باطنها من ثروات خاصة البترول ولما لتلك الدول من أهمية استراتيجية<sup>(6)</sup>.

ونظراً لهذه الأهمية فقد حرصت القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة وفرنسا وإنجلترا والاتحاد السوفياتي السابق على أن يكون لها مواطنٌ أقدم ومناطق نفوذ فيه

اكتسب البحر الأحمر أهمية سياسية وإستراتيجية واقتصادية منذ عصور التاريخ السحيقة وذلك لان القدماء أيضاً عرفوا ميزة الربط بين الساحل الآسيوي والساحل الافريقي وعرفو فيه ميزت الربط بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط، ويقول المؤرخون أن الثابت وثائقياً أن الأهمية الإستراتيجية والمميزات الاقتصادية والسياسية للبحر الأحمر عرفت منذ أكثر من أربعة آلاف عام وربما في الألف الثانية قبل الميلاد، وترجع الريادة في كشف أهمية الإبحار عبر هذا البحر للفراعنة<sup>(7)</sup> وزادت أهمية البحر الأحمر عبر العصور (رغم كثرة الشعب المرجانية على شطآنه وانحصار المجرى الملاحى في وسط مياهه الأمر الذي يجعل الملاحة فيه خطيره تحتاج ملاحين مهرة يحفظون ممرات البحر وشعبه) مع اتساع نطاق التبادل التجاري خارج النطاق المحيط بالبحر الأحمر بين الشرق والغرب وتطلعت الدول التجارية للسيطرة عليه كطريق حيوي لنشاطها التجاري الذي أصبح يمثل عصب حياتها الاقتصادية، هذا إلى جانب الثروة السمكية حيث توجد فيه

300 نوع من الاسماك. وقد برزت أهمية البحر الأحمر بشدة إبان أوقات الحروب والأزمات كما اتضح ذلك في حرب أكتوبر 1973م حينما أغلقت اليمن مضيق باب المندب أمام الملاحة الإسرائيلية بالتعاون مع مصر. وبرزت أهميته كذلك إبان حرب الخليج الثانية 1991 وأثناء حشد القوى التي هاجمت العراق عام 2003 حيث مررت عبره مختلف أنواع العتاد الحربي. ونظرا لكل هذه الأهمية حاولت الدول العربية خاصة المطلة عليه أن يكون لها دور في حفظ أمنه، فظهرت أفكار ذات صلة صادرة عن جامعة الدول العربية أواخر السبعينيات، حيث طرحت فكرة تشكيل قوة أمن عربية دائمة لمواجهة الأخطار التي تهدد أمن البحر الأحمر تكون تابعة مباشرة للأمانة العسكرية في جامعة الدول العربية. لكن هذه الأفكار لم تر النور لأسباب قطرية وإقليمية ودولية.

### ويمكن رصد مميزات البحر الأحمر بتطبيق القواعد الجيوبولتيكية فيما يلي:-

1. موقع البحر الذي يتوسط القارات الكبرى الأساسية، وقد لعب دورا تاريخيا في ازدهار الحضارات الآسيوية والافريقية والمتوسطية التي نشأت على شطآنه أو بقربها بفضل دوره كشریان حيوي لنقل التجارة فيما بين الشرق والغرب منذ عصور التاريخ وحتى اليوم.
2. يتميز كذلك بأنه يقع في الوسط بين البحار الشرقية والغربية ويشبه الجسر العائم بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب .
3. يعتبر البحر الأحمر ممر استراتيجي لحركة الاساطيل الحربية ما بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي وصولا حتى الصين واليابان والمحيط الهادي، وما يحدث من مشاكل في بعض الدول المطلة عليه ليس بعيدا عن سياسات الدول الكبرى واستراتيجياتها لضمان أمنها القومي ومواردها الضرورية.
4. وهذه الميزة اكتسبها بعد اكتشاف بترول الخليج العربي بانه يتوسط بين بحيرات البترول الضخمة التي مازالت تحتفظ باحتياطات ضخمة، وبين أكثر المناطق استهلاكا لهذه السلعة الإستراتيجية باعتبارها تضم دول العالم الصناعية المتقدمة.
5. برزت أهمية أخرى للبحر الأحمر بعد قيام الكيان الصهيوني وإهتمام واعتراف الغرب به إذ يعتبر خليج العقبة مخرج وبوابة اسرائيل لآسيا وافريقيا.
6. القواعد العسكرية وناقلات السفن الحربية الموجودة بالبحر الأحمر زادت من الاهتمام العالمي به لما تعنيه هذه السفن والقواعد في السلم والحرب في العالم.
7. توجد في جوف البحر ثروات معدنية ضخمة خصوصا الغاز الطبيعي والبتترول والحديد والذهب، مما دفع بعض دوله المتشأطئه للدعوة لعقد مؤتمرات لبحث مصير تلك الثروات والاتفاقيات بشأنها<sup>(8)</sup>.
8. يعتبر البحر الأحمر جسر بين بين دول مجلس التعاون الخليجي وافريقيا وهو مكون رئيسي للأمن الاستراتيجي للطرفين.
9. يعد البحر الأحمر من الناحية الجيوبولتيكية أكثر اتساعا من الناحية الجغرافية، إذ لا يقتصر تأثيره على الوحدات التي تطل على البحر مباشرة بل يتعدى ذلك ليشمل الوحدات السياسية

- التي ترتبط سياسيا واقتصاديا وعسكريا بالبحر الأحمر، ووفقا لذلك يعتبر البحر الأحمر منطقة ضعف عسكري وتخلخل سكاني، واضطراب اجتماعي، وبؤره للأطماع الدولية، فضلا عن أن منطقة الحر الأحمر لا تتوقف على إرادة الاطراف الاقليمية القائمة فيها وإنما يتعدى ذلك إلى استراتيجيات القوى الكبرى التي تسعى لضمان وتأمين مصالحها في المنطقة<sup>(9)</sup>.
10. تعتبر جزر جنوب البحر الأحمر مواقع هامة لإنشاء القواعد العسكرية حيث يمكن أن تنطلق منها الأسلحة المختلفة من صواريخ وطائرات لإصابة الاهداف في أي موقع حولها، الأمر الذي يجعل من السيطرة عليها ميزة استراتيجية كبيرة تسعى الدول العظمى إلى تحقيقها.
11. بفضل اكتشاف البترول في الخليج العربي والجزيرة العربية وبفضل الجوع البترولي في أوروبا وأمريكا أصبح البحر الأحمر بكل مميزاته وخصائصه الجيوبوليتيكية أخطر محاور الصراع الدولي وملتقى أهم نقاط التحكم الاستراتيجي باعتباره حامل البترول ومعبّر التجارة الأساسية ومجال تدفق القوة العسكرية، ما بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود والمحيط الأطلسي، وبين المحيط الهادي والمحيط الهندي، وبهذه المميزات إرتبط البحر الأحمر بالقرن الافويقي وقناة السويس إرتباطا عضويا ومصيريا سياسيا وعسكريا وأمنيا واستراتيجيا واقتصاديا، وبهذا المفهوم أصبح البحر الأحمر اليوم كما كان في الماضي محور الصراعات الإقليمية والدولية، فالمستفيدون من تجارة الشرق كانوا يحمون أمن طريق هذه التجارة بأساطيلهم وجيوشهم التي إحتلت العديد من البلدان الواقعة على هذا الطريق والمستهلكون للبترول اليوم يهيمون ويدافعون ويجتهدون في تأمين طريق البترول بين الشرق العربي والغرب الأوروبي الأمريكي بأي ثمن ووصل الأمر للتهديد بحرب عالمية ثالثة أو حروب اقليمية ومحلية محدودة أو بحملات تأديب وردع عسكرية<sup>(10)</sup>.
12. اكتسبت خلجان البحر الأحمر أهمية خاصة، فخليج السويس ممر ملاحى مهم وهو الإمتداد الطبيعي لقناة السويس وفيه معظم آبار النفط المصرية ومداخله مضيق مهم وهو مضيق جوبال، ومضيق باب المنذب في المدخل الجنوبي للبحر يمتد في المياه الإقليمية لثلاث دول هي اليمن جيبوتي وأريتريا ويستمد أهميته من أنه المنفذ الوحيد المتحكم في البحر الأحمر تماما من الناحيتين العسكرية والتجارية، أما خليج العقبة فهو المنفذ الوحيد لاسرائيل.<sup>(11)</sup>
13. جلبت هذه الأهمية للبحر الأحمر النزاعات المباشرة وغير المباشرة على امتداد التاريخ، وطبيعة النزاعات فيه متداخله بين النزاعات ذات الطابع الدولي أو الاستراتيجي أو الاقليمي أو الحدودي أو الثقافي أو العرقي والعنصري، وأمثلة النزاعات المباشرة حوله التوترات بين السودان ومصر، والسودان وأثيوبيا، ومصر وأثيوبيا والنزاع الاثيوبي الاريترى وحتى النزاع وقضية اليمن لا تخرج من كونها ضمن النزاع على هذا البحر المتحكم في الكثير من التجارة والملاحة الدولية.
14. أما النزاعات غير المباشرة حرب الخليج الأولى والثانية، التوتر بين دول القارة الأفريقية ذات الصلة بالقرن (السودان - كينيا ) إلى جانب الصراع العربي الإسرائيلي الذي شكلت فيه التحالفات دورا كبيرا في إبراز دور البحر الأحمر في الصراع.

## النفط والبحر الأحمر:

النفط من أهم مصادر الطاقة في العالم وهو المصدر المحرك الأساسي للسياسة الدولية والاقتصاد الدولي، فالنفط منذ إكتشافه كمصدر للطاقة تربع على عرش أولويات كل دول العالم المتقدمة والنامية ومازال يحافظ على موقعه هذا رغم ظهور مصادر أخرى للطاقة كالطاقة الشمسية، ولعل صموده نابع من طبيعة النفط نفسه.

### تعريف النفط :

النفط أو البترول أو الزيت الخام أو الذهب الأسود عبارة عن سائل كثيف قابل للاشتعال بني غامض أو بني مخضر ويوجد في الطبقة العليا من القشرة الأرضية ، يتكون النفط من خليط معقد من الهيدروكربونات وخامة من سلسلة الامكانات التحتية كيميائياً، ولكنه يختلف من مظهره وتركيبه ونقاوته بشدة بحسب مكان استخراجها .

### أهمية النفط :

هو مصدر من مصادر الطاقة ال الأولية الهامة طبقاً لاحصائيات الطاقة في العالم، كما يحرق هذا الزيت الخام ويستغل في انتاج الطاقة الكهربائية، وتشغيل المصانع وتحريك وسائل النقل والمركبات المعدة. وأكبر مستهلك للبترول في العالم الولايات المتحدة الأمريكية إذ تستهلك 80 مليون برميل يوميا، هذا يعني أن 4 % من سكان العالم يستهلكون 25% من إنتاج العالم هذا وفق منحنى الإنتاج الأمريكي .

يرجع تاريخ النفط الحديث إلى عام 1858م عندما تم إكتشاف حقل نفطي في ولاية بنسلفانيا ومنذ ذلك التاريخ أصبح النفط أحد اهم أسباب الصراع في العالم وشغل مساحة كبيرة من خريطة الصراع العالمي . مما شجع المقامرين للتكالب على المنطقة لحفر الآبار وأدى لتثقيف النفط حتى أثر ذلك على سعر البرميل، وبدأ رجل الاعمال جون دوكلر يظهر إهتمامه بالصناعة النفطية وإستطاع أن يؤسس Standerdoil Btandardoil of Ohio عام 1907م واستطاعت شركته أن تسيطر على صناعة النفط الأمريكية عام 1911م وتركت شركته خلفها 33 شركة مستقلة وكان السبب الرئيس وراء هذا القرار هو تجاوز أمر النفط التجاري ودخوله في قضايا السياسة بصور قانون قضي بإدانة كل تحالف يقيد التبادل التجاري الحر عام 1895م.<sup>(12)</sup>

فتحت هذه المشاكل الباب أمام الشركات الأوروبية فظهرت الشركة البريطانية شل للنقل Shell وTranzpont والتي تأسست عام 1879م وكانت تعمل في تجارة اللؤلؤ والأصداف فتحولت لمجال النفط ، والشركة الهولندية التي تأسست 1883م Royal Dutch وتوحدت الشركتين عام 1907م تحت إسم رويال دوتشي شل .وبعد اكتشاف حقوق تكساس الفنية في الولايات المتحدة عام 1901م ظهرت شركتين استطاعت خلال الحربين العالميتين الوصول إلى مرثية الشركات الكبرى وهما جولف Gulf واستلمتها احدى الاسر الأمريكية الغنية وشركة تكساسو Tecsaco وكونها رجال من ذوي الاهتمامات التجارية، وبما أن صناعة النفط تتطلب امكانيات مالية وتقنية ضخمة فتج أوز امكانيات ومقدرات الدول الغنية بالنفط في المنطقة العربية، اتجهت هذه الدول للاستعانة بالشركات الاجنبية الكبرى التي تمتلك المال والمعدات التي تتطلبها الصناعة النفطية وكانت اغلبها شركات امريكية أو روسية أو بريطانية، ومن هنا بدأت الولايات المتحدة الأمريكية التحكم والتدخل في سياسات الدول المنتجة للنفط من خلال هذه الشركات التي كانت الدول

العربية من اشد الحاجة لها لاستخراج نفطها، لأن انتاج النفط ثم تصديره يتطلب معلومات استخباراتية وسياسية يمكن أن تتوفر لهذه الشركات لتحقيق الانتاج وبالتالي تصبح في متن أول الإدارة الامريكية فضلاً عن اعتماد الولايات المتحدة عن هذه الشركات في نشر الثقافة الغربية وتشويه الثقافة العربية الإسلامية التي كانت ومازالت خصبة في تلك الحقبة التاريخية في مناطق النفط والجديدة في الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية بين الشركات النفطية الأمريكية - البريطانية . واستطاعت الشركات المنافسة أن تصل لتفاهات كرسى لها الوصول لجميع مناطق إنتاج وتسويق النفط في العالم فيما يعرف باتفاقية أوكاناكري في سبتمبر 1928م، وبذا أصبحت الكارتل تسيطر على سوق النفط وذلك بسيطرتها على نفط الكاريبي والشرق الأوسط .

وحتى عام 1927م حيث تم إكتشاف نفط العراق وكانت إيران هى مصدر النفط الوحيد في الشرق الأوسط، وتكونت شركة نفط العراق أربعة شركات :

شركة الزيت الانجليزية الفارسية .

شركة شل احاد شركات امريكية .

شركة النفط الفرنسية والتي انشئت برأس مال من الدولة الفرنسية من اجل استقلال نفط الشرق الأوسط وباكتشاف النفط في الخليج اثر وجوده في ايران بدأت المنافسة بين الشركات في التنقيب عن النفط في الكويت والبحرين والمملكة العربية السعودية في الثلاثينات القرن الماضي وبذا اصبحت الاخوان السبع يحتكر إنتاج النفط في الخليج العربي .

### نفط الخليج والسياسة :

العلاقة بين السياسة والنفط قد لا تكون مقصودة ولا مخطط لها ولكنها طبيعية فقد تأتى العلاقة صدفة نتيجة لعوامل طبيعية أو فنية وقد تكون مجرد تحصيل حاصل بدون إستهداف للنفط ولكن أيضاً قد تكون مقصودة ومخطط لها .

يؤثر النفط في السياسه من خلال تبني الدول النفطية سياسات تعتمد على مصالحها النفطية كذلك تؤثر شركات النفط في القرارات السياسية في الدول الديمقراطية، كذلك يؤثر النفط في السياسة عندما يستخدم النفط كوسيله لتمرير سياسه معينة كما حدث في الصراع العربي الاسرائيلي 56، 67، 73م

إعتمدت دول الخليج أو الدول النفطية العربية على عائدات النفط ولم تعمل على تنويع قاعدتها الاقتصادية المحلية، وأعطت الأفضلية لتراكم الفائض من الأموال العائده من النفط من الخارج من أجل تحقيق ربح مالي يحل تدريجياً محل النفط .

فتوزعت الأموال العربية على أسواق المال الدولية من الدول الصناعية ونشأت بنوك عربية دولية، ومن المؤكد أن المستفيد الأكبر من ذلك هي الدول الصناعية، ويعد ذلك دليل على غياب الإرادة السياسية للدول العربية النفطية التي أن وجدت لتمكنت الدول العربية من الاستفادة من فوائض البنوك فتعكس في عكس صورة التخلق البنى والاقتصادي الموجود، وحتى فكرة إيجاد ربح مالي ليحل محل عائدات النفط لمزيد من النتيجة الاقتصادية والحرص على السيطرة على النفط ومتابعته من قبل الدول الغربية وامريكا في ظل غياب الإرادة السياسية العربية.

وباكتشاف النفط في الخليج أثر وجوده في إيران بدأت المنافسة بين الشركات في التنقيب عن النفط في

الكويت والبحرين والمملكة العربية السعودية في الثلاثينات القرن الماضي وأصبحت شركة أو تنظيم الأخوان السبع يحتكر إنتاج النفط في الخليج العربي . ولأن الدول العربية في تلك الفترة كانت ذات اقتصاد تقليدي بسيط اضحت الشركات دولة داخل هذه الدول بتأسيس الطرق والمستوصفات الطبية، وفي تلك الفترة وجدت أمريكا أن إنتاج النفط في الخليج أقل تكلفة في إنتاجه في الولايات المتحدة وحتى لا يتم بيع نفط الخليج في السوق العالمي بسعر أقل من نفط أمريكا حرصت الشركات الأمريكية على توقيع إتفاق وموجهه سعر النفط بنظام (الخليج زايد) بمعنى يحدد حسب تكلفة انتاجه و تحيله من الخليج الى المكسيك اي كان مصدره حتى تحافظ على بناء منافسة النفط الامريكى في الأسواق الأوروبية، وبذا حصلت الولايات المتحدة على ميزة الإبقاء على التصديرات الأمريكية، وذلك لأن الشركات البترولية هى التي تراقب عملية إنتاج البترول بكاملها مما جعل منها قوة اقتصادية عظيمة تحدد الاسعار بدون استشارة الدول المنتجة، وكفل هذا النظام للشركات أرباحاً طائلة واستفاد المستهلكون في أوروبا وأمريكا في السعر المستقر والمخفض، فنفت الخليج لعب دوراً بارزاً بعد الحرب العالمية الثانية في إعادة البناء الاقتصادي لأوروبا، وخطة مارشال قامت على استعمال النفط كمصدر للطاقة بصوره واسعة .

في فترة الحرب الباردة استطاعت أغلب الدول المنتجة للنفط الحصول على استغلالها السياسي وتحولت لفهم وإدراك الاستقلال الاقتصادي مما أثر على شركات النفط وارباحتها وطبيعة علاقة هذه الشركات مع الدول المنتجة، وبدأت لذلك إيران اذ دخلت في نقاش طويل مع بريطانيا لاعطاء إيران حقها ومسمياتها الشرعية في عائدات النفط وادارة الشركات النفطية، 1951م مما دفع الإدارة البريطانية للتدخل وصولاً لقلب نظام الحكم وإعادة الشاب محمد رضا بهلول عام 1953 حيث رفعت حكومته اتفاقية عادت بموجبها الشركات الانجليزية الإيرانية للتنقيب في الحقول الإيرانية باسم (الشركة البريطانية) وقد تلى ذلك مبادرة الحكومة العراقية برئاسة عبد الكريم قاسم بقانون قاسم 1961م، الذى اجرى مف أوضاع مع بترول الفرات لتتنازل عن الأراضي العراقية غير المستقلة ولم تأتي المفاوضات نتائج فأصدر قانون رقم 80 قضى بحرمان الشركة من 99.5% من المناطق الممنوحة لها .

هذه المبادرات كان لها الفضل من توضيح المشاكل التى تعاني منها الدول النفطية مما أدى لتضامن تلك الدول وبروز منظمين علميتين مخفضتين هى منظمة الأقطار المحدودة للنفط الأوبك . جاءت مبادرة من فنزويلا وضمن كل من السعودية - العراق - الكويت - فنزويلا 1960م وانضمت اليها قطر 1961م اندونيسيا 1962م 1962م - ابوظبي 1967م الجزائر 1969م نيجيريا 1971م الاكوادور 1973م الجابون 1975م.

### أهداف المنظمة :

توحيد وتنسيق السياسة النفطية للدول الأعضاء وإتباع أصح الطرق لحماية مصالحها. وضع الخطط لضمان تبيان الأسعار في أسواق النفط الدولية. العمل على ضمان استمرارية النفط للدول المستهلكة وضمان وتأمين مصدر دخل ثابت للدول المنتجة، وضمان ربح معقول لرؤساء الأموال المستثمرة في مجال النفط .

## المعوقات في طريق المنظمة :

واجهت المنظمة في معوقات داخلياً وخارجياً .  
خارجياً تمثلت في :

الشركات المنتجة واجهت الدول بردود افعال حريصة على ربحها .  
الدول المستهلكة رأت ان هذه المنظمات كارثة عن طريق تدفق النفط المضيف لها .

## المعوقات الداخلية :

تمثلت في اختلاف السياسات والانظمة بين الدول المنتجة للنفط والمكونة للمنظمة نفسها، فضلاً عن تعارض المصالح بين تلك الدول احياناً .

## منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط :

أنشئت هذه المنظمة عام 1968م وضمن المملكة العربية السعودية - ليبيا - الكويت - الجزائر - البحرين - قطر - الإمارات العربية - مصر - سوريا - العراق، وتقوم على هدف واحد محدد وأساس وهو تنسيق السياسات النفطية بين البلدان العربية الأعضاء . وبالفعل عملت هذه المنظمة على إنشاء مشروعات عربية مشتركة في المجالات النفطية، مثل الشركة العربية البحرية لنقل البترول 1973م، شركة للاستثمارات البترولية 1971م، شركة البناء وإصلاح السفن 1974، الشركة العربية للخدمات البترولية 1975م، الشركة العربية للاستثمارات الهندسية 1980م . وبالفعل استطاعت هذه الشركات التأثير على مجمل المكاسب التي كانت تعود على الشركات الغربية واستطاعت أن تحقق شئ من السيادة عن المنتج لدول النفط العربية إلا أن هذه المكاسب ظلت محدودة في ظل سيطرة الشركات الغربية على تكنولوجيا النفط، والشركات العربية المنشأ نفسها تعتمد على الخبرة الغربية . ورغم أن الولايات المتحدة كانت ترى أن الشرق الأوسط منطقة مهمة لها وللاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت لسببين الأول : احتوائها على المخزون النفطي العالمي .

الثاني : قرب المنطقة جغرافياً للاتحاد السوفيتي، إلا أن قضية حظر النفط لم تكن في حسابان الادارة الامريكية والادارات الغربية للأمر الذي كان له بالغ الأثر في اقتصاديات الدول الغربية.

## دور النفط في زيادة أهمية البحر الأحمر:

### أولاً الموقف الغربي من قيام الدولة الاسرائيلية :

عرف الغرب الأهمية القصوى للشرق الأوسط لضمان مصالحها وأن النفط في الشرق الأوسط لا يمكن الاستغناء عنها، فجاء التفكير من وضع الكيان الاسرائيلي في المنطقة العربية لتنفيذ الأجندات السياسية في المنطقة ولكن الحكام العرب شعروا بخطورة مثل هذا الكيان وحذروا الولايات المتحدة وبريطانيا وبذلك الأمر الذي أخر قيام الكيان ولكن لم يلغى قيامه .

ففي 1945م طلب تشرشل من الملك عبد العزيز المساعدة في وقف الهيجان العربي ضد الخطط الصهيونية للتوصل إلى حل وسط مع الصهيونية وتهيئة الرأي العام العربي قال الملك : ( إن ما تطلبه مني عمل من أعمال الخيانة لرسول الله ﷺ) ولكل المسلمين والمواطنين، ولو إني أقدمت عليه لأضعت شرفي ودمرت روحي، أن لا أوافق على تنازل للصهيونيين فضلاً أن اقنع غيري وحتى إذا فعلت أن أفعل ذلك فلن

يكون من صالح بريطانيا « وإنما سوف يكون عبئاً عليها لأن تأييد المصالح الصهيونية سوف يؤدي إلى اراقة الدماء وسوف ينشر الفوضى في العالم العربي، وهذا لن يكون في صالح بريطانيا وطلب وقف هجرة اليهود إلى فلسطين، وبعد أن قامت الحرب العالمية الثانية، ومع توازن في القوى وتناقص النفط الأمريكي أصبحت منطقة الشرق الأوسط من أهم وأغنى مناطق العالم بل أضحت بؤرة الإستراتيجية . وكانت الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب مجتمعة تنظر للمنطقة باعتبارها مخزونها الذي تلجأ إليه عند الحاجة، بل حتى أن مسارعة الغرب في الاعتراف بالكيان الصهيوني وسط المنطقة العربية .

يرى كثير من المحللين أن النظرة الغربية لها باعتبارها قطعة غربياً أقحمت بالقوة على الأراضي العربية ومنطقها في ذلك ارتباطها جوهرياً وسياسياً بالنفط العربي في الشرق الأوسط وهو الأساس في تبني الغرب لاسرائيل والقضية الصهيونية والدفاع عنها، وضمان مستلزمات القوة الاسرائيلية لضمان تدفق النفط العربي . وبالرغم من أن بعض الساسة ورجال الاقتصاد الأمريكي كانوا حذرين من التزام الولايات المتحدة المفتوح بالدفاع عن اسرائيل خاصة عندما استولت على منطقة سيناء في خمسينات القرن الماضي 1956م إلا أن الدعم لاسرائيل يظل عقر حاسم من الخطط الأمريكية وعندما طبق العرب سياسة حظر النفط واجهت أمريكا والغرب الاختيار بين النفط أم تسليح اسرائيل الأمر الذي جعل الخبراء يؤكدون للخارجية الأمريكية ضرورة اتباع سياسة الوسط التي تستهدف أخذ الموقف بمزيد من الاعتبارات بمعنى أن تتخذ أمريكا سياسة متوازنة مع اسرائيل والعرب، دون اتخاذ موقف معادي للعرب يضر بالمصالح الأمريكية ويتدفق النفط العربي لأمريكا وحليفاتها في الدول الغربية .

### ثانياً عملية الحظر النفطي 1973م :

يلعب النفط دوراً رئيسياً في الاقتصاد العالمي فعليه يقع عائق إنتاج الطاقة سواء الكهربائية أو مستخلصات النفط كالبنزين والديزل التي تسير المركبات وتمد الصناعة بالوقود وقد لوحظ أثر البترول في الاقتصاد والسياسة عام 1973م حيث عانت معظم الدول الصناعية من شح في واردات النفط واضطرابات في اقتصادها (13)، حيث أعلنت الأوبك حظر تدفق امداد النفط إلى الولايات المتحدة والدول الأوروبية التي تؤيد اسرائيل في صراعها مع العرب (سوريا-مصر-العراق) وكان الهدف من ذلك الحظر دفع الدول الغربية لإجبار اسرائيل للانسحاب من الأراضي العربية المحتلة في حرب 1967م، وبالفعل أثبت حظر النفط الغربي أن من يملك النفط يملك القوة، وكان ذلك بمثابة إنذار للدول الغربية الداعمة لإسرائيل، و عرف الغرب أهمية نفط الخليج والبحر الأحمر الذي تسيطر عليه الدول العربية بعد الأزمات النفطية 1973م - 1974م وما يمكن أن يلعبه في الساحه السياسية الدولية فعملت على محاولة إسترداد الجزء الأكبر من الأرصدة الخليجية في إطار ما عرف بعملية إعادة تدوير الأرصدة البترولية، وذلك بعدة طرق :

1. تشجيع الاستثمارات العربية المباشرة في الغرب خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية .
2. تشجيع الصادرات الأمريكية والغربية إلى دول المنطقة، وبعد عام 1974م تشير التقارير أن ثلثي عائدات دول الأوبك العربية من البترول أنفقت على إستيراد السلع والخدمات في الدول الرأسمالية وارتفعت قيمة الصادرات الأمريكية والغربية لهذه الدول .
3. كما سعت مع الغرب لربط اقتصاديات دول المنطقة بالنظام الرأسمالي العالمي .

وسيطرت الغرب على دول النفط في الخليج تعني أن هذه الدول تصبح مع الزمن تابعة للغرب في عاداته وثقافته وبالتالي تصب في خانة المصالح والايديولوجيات التي تؤمن بها دول الغرب إذ استطاعت أن تحقق أبعاد غير اقتصادية أثرت في السياسة الدولية منها :

1. الترويج للأيدلوجية الليبرالية بإعتبارها الضمان الوحيد لأمن وتطور شعوب المنطقة خاصة بعد احداث 11 سبتمبر.
2. التأثير على صانعي القرار السياسي والنخب المثقفة و الاعتماد عليهم لترويج القيم الغربية.
3. مواجهة ما أسموه الاسلام السياسي والأصولية تحت شعار مكافحة الارهاب .
4. الحد من خصائص الهوية الحضارية والثقافية العربية والاسلامية وما قد تشكله من أزمات في مواجهة النفوذ الغربي<sup>(14)</sup>.

وصلت الدول الغربية بعد عملية الحظر النفطي 73م الى أن البحر الأحمر هو الطريق الذي على الدول الغربية السيطرة عليه حتى لا تتكرر عملية السيطرة على إمداد النفط مره أخرى إذ يعتبر البحر الأحمر هو الشريان الناقل لنفط الخليج باعتباره أقصر الطرق الناقله من الخليج إلى دول الاستهلاك في الغرب عن طريق البحر الأبيض عبر قناة السويس، فضلا عن اكتشاف أن مياهه تزخر بكميات من المعادن والغاز الطبيعي والنفط كما سبقت الإشارة .

فكرة التنقيب والتعدين في البحر الأحمر ظهرت عام 1970م بالتعاون بين الحكومة السودانية وشركة التعدين الألمانية التي أخذت عينات من رواسب أعماق بحيرة اتلانتيس لتحليلها ومعرفة نوعية وكمية المعادن، إلا أن هذا التعاون لم يستمر لإرتفاع تكلفة التعدين في أعماق البحار ونتج عن ذلك تبرع الشركة الألمانية بالرواسب لمركز هيلموليتز لأبحاث المحيطات(كيل)، وفي عام 1974م شكلت لجنة سعودية سودانية لإستغلال المعادن في قاع البحر، لكن الاتفاقية لم تحدد تفاصيل تقاسم العائدات وتوزيع فرص العمل، وزاد الاهتمام بالتنقيب والتعدين في القرن الحالي لارتفاع أسعار النفط والمعاد<sup>(15)</sup> ففي عام 2012م أعلن وزير البترول السعودي عن إكتشاف أرامكو حقل غاز في شمال المنطقة المغمورة من البحر الأحمر، وفي يناير 2013م أعلن الوزير نيه ارامكو حفر سبع آبار للنفط في المياه العميقة والضحلة في شمال البحر الأحمر ، وأخيرا طرحت مصر مزايده للبحث والتنقيب عن البترول في البحر الأحمر وفازت شركة شيفرون الامريكية بالقطاع الأول في المزايده، وانتهت شركة شلمبرجير الامريكية من عمليات المسح في باطن الارض بمنطقة البحر الأحمر وجاءت النتائج على نحو مبشر جدا<sup>(16)</sup> ويتوقع الخبراء أن تشهد منطقة البحر الأحمر إكتشافات ضخمة في البترول، وذلك بالقياس بالمناطق المشابهة في الخصائص الجولوجية والبحث السيزمي والبيانات الجيوفيزيقية في المناطق التي أكتشف فيها البترول والغاز من قبل في البحر الأحمر مثل خليج السويس والمنطقة المقابلة له في السعودية<sup>(17)</sup>

### أمن النفط والبحر الأحمر:

زاد الاهتمام بالبحر لاحمر خاصة مع ارتباط وظهور مفهوم أمن الطاقة ويعتبر مفهوم أمن الطاقة من المفاهيم الحديثة التي تم التركيز عليها واكتسبت اهمية كبيرة في السياسة الدولية خلال الأعوام الأخيرة، إلا أن سعي المجتمعات والدول إلى تأمين إحتياجاتها من الطاقة أمرا ليس بحديث(18)

ولحفظ أمن النفط كمصدر للطاقة كان من الطبيعي أن تسعى الدول النفطية للمحافظة على أمن البحر الأحمر، فقامت السعودية بوضع أسس وقواعد للمحافظة على أمن البحر الأحمر واعتبرته من ضمن أمن المملكة السعودية القومي، فالعلاقة بين الاقتصاد العالمي وأم الملاحة البحرية تتطور مع الزيادة في التجارة العالمية المنقولة بحرا ومن المعروف تضاعف نقل الحمولات البحرية العالمية منذ 2014 وحتى 2020م بينما يتوقع زيادة عدد منصات النفط والغاز لما يزيد عن 600 منصة بحلول 2030م الأمر الذي زاد من أهمية أمن وسلامة الملاحة البحرية وخاصة في البحر الأحمر الذي يعتبر شريان لنقل النفط بلا منازع.(19)، خاصة وأن البحر الأحمر أصبح مطمح لكل الدول الكبرى في سعيها للسيطرة على السياسة الدولية يجب عليها أن تتخذ مؤطي قدم في هذا البحر المتحكم في التجارة والساسية الدولية.

### توصيات:

1. ضرورة التعاون بين الدول المطلة على البحر الأحمر لتحقيق المصالح المشتركة.
2. الإنتباه للتدخلات الإقليمية والدولية التي تهدف لخدمة مصالحها وخلق الفتن بين الدول المطلة على البحر الأحمر.
3. ضرورة وضع إطار قانوني يحدد حقوق وواجبات الدول المطلة على البحر الأحمر.
4. الإبتعاد عن سياسة المحاور والتحالفات التي تضر بالتعاون بين الدول المطلة على البحر الأحمر.

## المصادر والمراجع:

- (1) عبدالله شاعر الطائي، النظرية العامة للمضايق، مطبعة الاستقلال 1974م، ص 365
- (2) ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، الجزء الرابع، القاهرة: مطبعة ليدن، 1960م، ص 109
- (3) د. صالح محروس محمد، ماهي الأهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر؟، إبريل 2017م، بيروت: إصدارات الميادين، ص 2
- (4) جمال عبدالرحمن رستم، التنافس الاقليمي والدولي في البحر الأحمر وأثره على أمن الدول المتشاطئة، المركز العربي للبحوث والدراسات، يناير 2020م
- (5) امال ابراهيم محمد، الصراع الدولي حول البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مركز الدراسات والبحوث اليمني: صنعاء، 1993م، تنفيذ دار الفكر العربي: بيروت، ص 19.
- (6) المعز فاروق محمد احمد، إسرائيل والصراع الاستراتيجي في القرن الافريقي، الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 2010م، ص 110
- (7) صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الاريقي، الكويت: عالم المعرفة، 1982م، ص 62
- (8) الشبكة العنكبوتية للمعلومات، أنس بن فيصل الحجري، اقتصادي متخصص في الطاقة، «النفط والسياسة أم السياسة والنفط»، موقع مقالات اندبندس العربي، إبريل 2019م، 30 مايو 2020م، الساعة 4 عصر
- (9) كريم مطر حمزة الزبيدي، الصراع الدولي في البحر الأحمر بين الماضي والحاضر، القاهرة: مكتبة نور، ص 22.
- (10) صالح محروس محمد، مصدر سبق ذكره.
- (11) الإنترنت: محمد حماد، غاز البحر الأحمر يستقطب الاستثمارات العالمية، الثلاثاء 7 يناير 2020م موقع العربي، الخميس 2020/5/6 الساعة 1 ظهرا
- (12) الصادق جمعة احمد، التنافس الدولي على ثروات بحر قزوين، جامعة الزعيم الازهري، 2011م بحث دكتوراه غير منشور.
- (13) اميرة على احمد، النفط والسياسة الدولية، كتاب منهجي، جامعة الزعيم الازهري كلية العلوم السياسية والدراسات الإستراتيجية، مطبعة جامعة الزعيم.
- (14) الشبكة العنكبوتية للمعلومات -موقع ويكيبيديا الخميس 21 مايو 2020م سعت 2 ظهرا.
- (15) (دكتور نبيل رور، الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق ال أوسط الاستراتيجية، العدد 96 منشورات المركز العربي للبحوث والدراسات، الدوحة، 2016م.

(16)-froese,Ranier(2009)”fishbase” Retrieved 2009-03-12Unknown parameter ICOAU-THORS=IGNORED(Iauthor=suggested)

(17) محمود عسكر، حقول النفط نفوذ اقتصاد مصر للإنتعاش قريبا، موقع اليوم السابع، الخميس 2020/5/6 الساعة 10م

(18) نورهان الشيخ، سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي والعالمي، 2009.

<http://ia600907.us.archive.org/19/rusia001/pdf>(19)

(20) جمال عبدالرحمن رستم، مصدر سبق ذكره